ترجمة صاحب

عمدة القاري

شرح

صحيح البخاري

وهو العلامة البدر العيني

دار الفكر

ترجمة الشارح العلامة البدر العينى

هو الامام العلامة الكبير. الحافظ البارع بلانكير. شيخ حفاظ عصره. المشهود له بالتبريز في دهره. الفقيه الناقد الورع المعمر عالم البلاد المصرية ومؤرخها الاكبر قاضي القضاة وشيخ الاسلام بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى ابن احمد بن الحسين بن يوسف بن محمود الحلبي الاصل العينتابى المولد والمنشأ ثم القاهرى الدار والوفاة المعروف بالبدر العينى امام عصره في المنقول والمعقول ووحيد دهره في الفروع والاصول امتاز بين أكابر العلماء الذين وفقوا لكثرة التأليف بسعة العلم وجودة البحث وحسن الترصيف حتى ملأ خزائن العلم في العالم بمصنفاته الجليلة في الحديث والفقه والتاريخ والعربية وغيرها تتناقلها العلماء عصرا بعد عصر. وتشهد لمؤلفها الجليل بالبراعة والفخر. ولا تزال آثاره الكبيرة ومؤلفاته المبسوطة ذخرا خالدا وتراثا فياضا تتداولها أيدى رواد التحقيق من العلماء ليستجلوا بانوارها عن وجوه أبحاثهم الظلماء ولا غرو ✡ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ✽

(أوليته ومبدأ أمره)

كان والده القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي شرف الدين موسى المار ذكر نسبه من اهل حلب وبها ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم انتقل الى (عين تاب) وهي على ثلاثة مراحل من حلب. وولى قضاءها وبها ولد ولده البدر في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة قاله ابن حجر والسخاوى او في السادس والعشرين من رمضان قاله ابو المحاسن وبها نشأ البدر العينى وترعرع واشتغل بالعلوم وبرع وتفقه على والده وغيره من شيوخ العلم في بلده حتى ناب عن والده في القضاء مدة وباشره مباشرة جيدة وارتحل الى شواسع البلاد قبل وفاة والده وبعدها لطلب العلوم وتنقل في البلاد الحلبية والشامية والقدسية وغيرها وحضر عند اكابر العلماء بها وتلقى منهم العلوم وارتحل الى حلب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة واخذ عن أجلة شيوخها ثم عاد الى بلده ولما توفي والده بعين تاب سنة اربع وثمانين وسبعمائة ارتحل البدر أيضا الى بهنا ثم الى كختا وملطية وتلقى العلم عن شيوخها وسنذكر اسماء شيوخه الذين أخذ عنهم العلوم وما تلقى منهم من الفنون عند ذكر مشايخه ثم حج البدر العينى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودخل البلاد الحجازية وزار بيت المقدس فلقى علامة الشرق علاء الدين على بن احمد بن محمد السيرامى قادما للحج واتصل به فاخذ يصحبه ويتلقى منه العلم وصادف ذلك أوان طلب الملك الظاهر برقوق قدوم العلماء الى مصر ليوليه تدريس المدرسة البرقوقية الكبرى التى كان أتم بناءها في هذا العام لما بلغه من علمه ودينه فقدم البدر العينى بمعية شيخه العلاء المذكور وفى خدمته الى القاهرة وحضر افي حفلة افتتاح المدرسة المذكورة فالقى العلاء اول درس بها بمحضر السلطان والامراء والاعيان وتكلم على قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) الآية بكلام كأنه الدر المصون فتاهت عقول الحاضرين في حسن معناه وطيب مغناه وكان العلاء في عصره يعد ملك العلماء في المعقول كما يقوله القاضى نور الدين ابن الخطيب الجوهرى في تاريخه وخلع عليه الظاهر وولاه تدريسها وسكن بها البدر العينى يلازم شيخه العلاء ويخدمه ويتلقى العلوم منه ومن اكابر مشايخ العلم بالقاهرة حتى اكتمل البدر واتم هلاله وتم في العلوم كماله ✡

اكابر شيوخ البدر العينى فى العلوم

وللبدر العينى مشايخ كثيرة في العلوم وقد قام هو باستيفاء تراجم شيوخه في مجلد سماه معجم الشيوخ فمن أجلهم الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى سمع عليه صحيح البخارى بقراءة الشهاب احمد بن محمد بن منصور الاشمونى

بقلعة

بقلعة الجبل بالقاهرة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وبقراءة غيره الالمام في أحاديث الاحكام للحافظ ابن دقيق العيد بروايته عن الشهاب احمد بن ابي الفرج بن البابا عنه. ومنهم الحافظ سراج الدين البلقيني سمع عليه مصنفه محاسن الاصطلاح وتضمين مقدمة ابن الصلاح بقراءة السراج قارىء الهداية ومنهم مسند الديار المصرية المحدث الكبير تقي الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدجوي سمع عليه صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي الاصول الستة باسرها وسمع عليه أيضا مسند الدارمي ومسند عبد بن حميد والثلث الاول من مسند أحمد. ومنهم العلاء علي بن محمد بن عبدالكريم الفوي يروي عنه السنن الكبرى للنسائي وبعض سنن الدارقطني والتسهيل لابن مالك. ومنهم الحافظ نور الدين ابو الحسن علي الهيثمي سمع عليه جملة كتب. ومنهم قطب الدين عبدالكريم ابن التقي بن الحافظ الحلبي قرأ عليه المعاجيم الثلاثة للطبراني. ومنهم الشيخ المسند شرف الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك المعروف بالشرف بن الكويك سمع عليه الشفاء للقاضي عياض ومسند الامام ابي حنيفة لابي محمد البخاري الحارثي وكذا سمع على والده العز بن الكويك. ومنهم الشيخ المحدث زين الدين تغري برمش ابن يوسف التركماني المعروف بالفقيه سمع عليه شرح معاني الآثار للامام ابي جعفر الطحاوي بروايته عن العلامة جلال الدين احمد بن محمد الخجندي عن العفيف عبدالله بن محمد الخزرجي العبادي عن المسند المعمر تقي الدين عبدالرحمن بن عبدالولي الدمشقي عن الضياء المقدسي عن ابي موسى المديني عن اسمعيل بن الفضل السراج سماعا عليه نا منصور بن الحسن نا ابوبكر محمد بن ابراهيم المقرى نا ابوجعفر الطحاوي ويروي العيني عنه ايضا مصابيح السنة للبغوي ومنهم الشيخ المسند قاضي القضاة نجم الدين احمد بن عماد الدين اسمعيل بن شرف الدين محمد بن الكشك المعروف بالنجم بن الكشك سمع عليه بعضا من أول صحيح البخاري عن مسند الدنيا ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار عن المسند الكبير الحسين بن المبارك الزبيدي عن ابي الوقت قال الحافظ السخاوي ومن اللطائف رواية العيني عن ابن الكشك عن الحجار عن ابن الزبيدي فاربعتهم حنفيون اه ووهم ابن رجب في ذيل طبقات ابن الفراء فعد ابن الزبيدي من الحنابلة لمرافقته بعض الحنابلة في الطلب مع ان الحسين بن المبارك الزبيدي واخاه الحسن المترافقين في سماع الصحيح على ابي الوقت كلاهما حنفيان كما نص على ذلك الحافظ عبدالقادر القرشي في طبقاته في ترجمتهما والقرشي ممن سمع صحيح البخاري على الحجار وهو اعرف بشيخ شيخه ممن سواه ولابن رجب في طبقاته يقع مثل هذا الوهم واصاب السخاوي في عدم اعتداده بقول ابن رجب في ذلك وان اخطأ الشمس محمد بن طولون في متابعته على وهمه فهذه شذرة من مرويات البدر العيني في الحديث وشيوخه فيه هم حملة راية السنة في عصره واما شيوخه في بقية العلوم فقد سمع الشاطبية بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن علي الزراتيني على الشيخ فتح الدين ابي الفتح محمد بن احمد العسقلاني المقرىء آخر اصحاب التقي الصائغ واخذ عن العلاء السيرامي اكثر الهداية وقطعة من أول الكشاف والتلويح على التوضيح وشرح التلخيص وهو ممن تخرج لدى العلامة سعد الدين التفتازاني وقوام الدين الاتقاني. وتلقى عن قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطي بحلب اصول فخر الاسلام البزدوي ومنتخب الاصول للحسام الاخسيكثي وسمع عليه في الهداية وهو ممن تخرج لدى الحافظ علاء الدين مغلطاي وقوام الدين الاتقاني. وقرأ على العلامة الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود السرماري غالب الكشاف قراءة بحث واتقان ومفتاح العلوم للسكاكي والتبيان في المعاني والبيان لصاحب الكشف على الكشاف العلامة الطيبي والسرماري ممن اخذ عن الطيبي والجاربردي. وحضر عند العلامة حسام الدين الرهاوي في تصنيفه البحار الزاخرة في المذاهب الاربعة واخذ المفصل للزمخشري والتوضيح لصدر الشريعة عن العلامة اثير الدين جبريل بن صالح البغدادي تلميذ قوام الدين الاتقاني وسعد الدين التفتازاني. وسمع من الشيخ المحقق شمس الدين محمد الراعي ابن الزاهد رموز الكنوز في الحكمة للآمدي وشرح الشمسية والمطالع للقطب الرازي والشافية ومراح الارواح في التصريف وهو تلميذ الامام اكمل الدين البابرتي والشيخ ركن الدين احمد بن محمد

ابن

ابن عبد المؤمن قاضى قرم الذى شرح البخارى على اسلوب بديع وكان ابن حجر يقر بعجزه عن النسج على منواله وتلقى عن الشيخ ميكائيل القدورى ومنظومة النسفى فى الخلاف ومجمع البحرين لابن الساعاتى وهو تلميذ الفخر الياس والعلاء المشرقى . واخذ عن الشيخ محمود بن محمد العنيتابى الفرائض السراجية وتصريف العزى وغيرهما . وعن السراج عمر صحاح الجوهرى وعن الشيخ ذى النون ضوء المصباح وعن الشيخ خير الدين القصير المصباح وكذا اخذ عن شارح السراجية الشيخ حيدر الرومى وعن الشيخ بدر الدين الكشافى فى ملطية وعن الشيخ ولى الدين البهنسى فى بهنسا وعن العلامة علاء الدين الكختاوى فى كختا وعن الشيخ شهاب الدين احمد ابن خاص التركى وكان البدر يطريه واخذ عن غيرهم من المشايخ علوماً استوفى البدر بيان ذلك فى معجمه وفى تواريخه عند تراجم مشايخه وفيما ذكرناه كفاية للالمام بمشايخه ومسموعاته ومقروآته قال ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى فى المنهل الصافى المستوفى للوافى عند ترجمة البدر العينى سمع التفسير والحديث والعربية وغيرها فمن التفسير الزمخشرى والنسفى والسمرقندى ومن الحديث الاصول الستة ومسند احمد وسنن البيهقى والدارقطنى ومسند عبد بن حميد والمعاجم الثلاثة للطبرانى وغير ذلك اه ٭

٭(تلامذة البدر العينى ومن روى عنه العلوم)٭

وفى تلامذته كثرة عظيمة لطول مدارسته العلم ولكونه من المعمرين دام على اقراء الحديث فى المؤيدية وحدها مايقارب اربعين سنة خلا ماله من الدروس فى بقية مدارس القاهرة . قال السخاوى انه حدث وافتى ودرس مع لطف العشرة والتواضع واشتهر اسمه وبعد صيته واخذ الفضلاء عنه من كل مذهب اه وكان الحافظ ابن حجر أصغر من البدر العينى سنا باثنتى عشرة سنة وكان بينهما من المنافسة مايكون بين المتعاصرين ومع ذلك علق ابن حجر من فوائد العينى بل سمع عليه حديثين من صحيح مسلم وحديثا من مسند احمد وخرجها عنه فى البلدانيات وترجمه فى عداد شيوخه فى الطبقة الثالثة من المجمع المؤسس للمعجم المفهرس باختصار . وممن اخذ عن البدر العينى الامام المحقق كمال الدين بن الهمام والحافظ العلامة قاسم بن قطلوبغا و الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى والحافظ ناصر الدين ابو البقاء محمد بن ابى بكر بن ابى عمر الصالحى المعروف بابن زريق محدث الديار الشامية والعلامة ابو الفتح محمد بن محمد بن على العوفى والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصرى وابو اسحاق ابراهيم بن على بن احمد القرشى وابو الوفاء محمد بن خليل الصالحى الحنفى وبدر الدين الحسن بن قلقيلة الحسينى الحنفى والعلامة زين الدين ابو بكر الكختاوى وقاضى القضاة عز الدين احمد بن ابراهيم الكنانى الحنبلى والشيخ كمال الدين المالكى الشمنى والد التقى الشمنى والبدر البغدادى الحنبلى وقطب الدين الخيضرى والبرهان بن خضر وشمس الدين محمد ابن عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن كسباى الحنفى جد البيت العمادى بالشام والقاضى نور الدين على بن داود الخطيب الجوهرى الحنفى المؤرخ وابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الظاهرى المؤرخ وغيرهم من العلماء الكبار فى عصره وفى سرد اسمائهم طول وإملال . ويروى الحافظ جلال الدين السيوطى ايضا عن البدر العينى إلا أن روايته عنه بالاجازة العامة ولم يقرأ عليه شيئا لصغر سن السيوطى عند وفاة البدر فأخذه عنه كأخذه عن ابن حجر سواء بسواء وانما روايته لمؤلفات البدر العينى مابين قراءة وسماع واجازة خاصة فبواسطة العلامة قاسم بن قطلوبغا الحنفى وقد يتساهل بعض اصحاب الاثبات فى الرواية بالاجازة العامة وليس بجيد ٭

محل البدر العينى فى العلم وثناء العلماء عليه

كان فى الحديث والفقه والتاريخ والعربية بحرا لاتعكره الدلاء آية فى استحضار احاديث الاحكام وابداء علل اسانيدها ومتونها بارعا فى الموازنة بين ادلة المسائل الخلافية عند فقهاء الامصار . واسع الاطلاع على مذاهب سلف الامة وآراء الائمة مشاهيرها وشواذها بالغا فى الفحص غايته وفى التنقيب نهايته موفيا حق الابحاث من جميع نواحيها بحيث لايدع لباحث وراءه مطمعا ولا لقوس تطلبه منزعا يجرى على طريقة البسط والايضاح فى مؤلفاته بحيث لايحوج

الى

الى غير كتابه فماله مساس بالموضوع وكتبه شهود صدق لذلك. ومع ذلك كله كان له بعض تصلب في مذهبه واثنى عليه ابو المعالى الحسيني في غاية الامانى وقال هو الامام العالم العلامة الحافظ المتقن شيخ العصر واستاذ الدهر محدث زمانه المنفرد بالرواية والدراية حجة الله على المعاندين وآيته الكبرى على المبتدعين شرح صحيح الامام البخارى بشرح لم يسبق له نظير في شروحه مع ما كان له من المصنفات المفيدة والآثار السديدة . و بالجملة كان رحمه الله من مشاهير عصره علما وزهدا وورعا وممن له اليد الطولى في الفقه والحديث اه وقال ابو المحاسن في المنهل الصافي كان بارعا في عدة علوم مفتيا كثير الاطلاع واسع الباع في المعقول والمنقول لايستنقصه الامتغرض قل ان يذكر علم إلا وله فيه مشاركة جيدة ومصنفاته كثيرة الفوائد ولكلامه طلاوة وكان جيد الخط سريع الكتابة قيل انه كتب كتاب القدورى في الفقه في ليلة واحدة في مبادى امره وكانت مسوداته مبيضات اه وقال السخاوى في التبر المسبوك كان اماما عالما علامة حافظا للتاريخ واللغة كثير الاستعمال لها مشاركا في الفنون لايمل من المطالعة والكتابة وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا اكثر تصانيف منه وقلمه اجود من تقريره وكتابته طريفة حسنة مع السرعة حتى استفيض عليه انه كتب القدورى في ليلة واحدة واخبرنى شيخ المذهب وقاضيه العز الحنبلى انه سمع ذلك منه اه وقال اديب عصره الشمس محمد بن الحسن النواجى الشافعى في حقه واجاد

لقد حزت يا قاضى القضاة مناقبا * يقصر عنها منطقى وبيانى
وأثنى عليك الناس شرقا ومغربا * فلازلت محمودا بكل لسان

وكل من ترجمه من العلماء المصنفين وصفه بالامامة وسعة العلم والبراعة وفي سوق نصوصهم طول وتكرير لما سبق وقد ترجمه كل من كتب في تراجم الرجال من اهل عصره وممن بعدهم ما بين بسط واختصار وكان البدر العينى آخر مرجع لحل المشكلات وكشف المعضلات وعند فتواه تقف ملوك الاسلام في النوازل والمهمات كم خلص الدولة من شرور أحدقت بها بفتوى اصدرها ومن جملة ذلك ماوقع له في عهد الملك الاشرف برسباى حين طلب ملك الشرق شاهرخ بن تيمورلنك الطاغية من الاشرف السماح له بان يكسو الكعبة المعظمة وفاء لنذر نذره ولابد وكان امر الكسوة الى ملوك مصر من قديم ولها اوقاف خاصة بمصر وكان ملوك الاسلام يتنافسون في كسوتها وكم حصل بينهم من فتن في هذا السبيل فهاجت القاهرة وماجت خوفا مما خبأه القدر وراء هذا الطلب وتحير العلماء في شأنه فاصدر البدر العينى فتوى بان هذا النذر غير منعقد ولايجب الوفاء به .قال القاضى نور الدين ابن الخطيب الجوهرى في تاريخه نزهة النفوس فانحل العقود وزال الاشكال اه ومن سرعة قلم البدر العينى قد يتصحف على القارىء في تاريخه الثورى بالنورى وقصروه بخسروه والمقرى بالمغربى وماشبه ذلك وقد يسقط في التراجم بعض الاسماء عند ذكر انسابهم لاسيما فيمن اتفق اسمه واسم ابيه وعابه السخاوى بهذا في ذيله على رفع الاصر في قضاة مصر لشيخه الحافظ ابن حجر. وقال تقى الدين التميمى في طبقاته ليس هذا في شأن العينى مما يعاب بالنظر الى كثرة مؤلفاته التى لو كتبها السخاوى من الاصول الصحيحة المقابلة المضبوطة لوقع فى خطه مالا يحصر من هذا القبيل (وكتابه الضوء اللامع) الذى عليه خطه وقع فيه مالا يحصى من هذا النوع فان الانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمعها من اماكنها المتفرقة وضم شواردها المتخرقة وليس كل كتاب ينقل منه المصنف ويروى عنه مبرءا من السقم سالما من العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام على خطأه ويؤاخذ على تقصيره وقد وقفت على كتاب للبدر الزركشى وما ادراك ما الزركشى بخطه سماه عقود الجمان لاتخلو منه صفحة عن تصحيف ولاحروف ورقة منه عن تحريف وكان هو ايضا كالبدر العينى في سرعة الكتابة ولو روجع كل منهما فيما وقع من ذلك لعلم صوابه من خطأه وصحته من سقمه بادنى لمحة منه ولكنه حمله على ذلك التعصب الذى تلقاه عن شيخه الحافظ ابن حجر في حق البدر العينى ولو وقف على كتاب الزركشى المذكور لانى عنه باجوبة شتى واعذار مختلفة ورحم الله الجميع فانهم كانوا جامعين لشمل العلم اه وكان السخاوى درس عليهما الا انه لتخرجه لدى ابن حجر كان يجرى على معاضدته فى كل شيء ومنابذة من نابذه كائنا من كان وهذا ظاهر تمام الظهور في كتبه . وكان بينهما من المنافسة مالولم يكن كان احسن. وتعصب ابن حجر على البدر ينجلى بصورة بعيدة عن الذوق في ادوار حياته كازالة

ابن حجر الخطبة عن مسجد أقامها فيه البدر بمجرد انفصاله عن القضاء وقد تدارك الامر قاضى القضاة سعد الدين الديرى واعادها كما كانت وقد تكلف اصحابه فى الاعتذار عنه وقال العينى فى تاريخه عند ترجمة الامير محمد بن الملك الظاهر جقمق . كان له صيت وحرمة عظيمة يتردد اليه الناس ولا سيما القاضيان الشافعى والحنفى (يعنى ابن حجر والسعد الديرى) فى الجمعة مرتين أوثلاثا ويقاسيان مشقة تلك السلالم والمدرج حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الاطباق قال وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم ولكنهما وسائر المترددين اليه كانوا يؤملون استقراره فى السلطنة عن قريب اما فى حياة ابيه أو بعده فأتى القضاء بعكس مافى خواطرهم اه قال السخاوى بعد ان نقل ذلك عنه وكأنه رحمه الله لم يستحضر حين كتابته لهذا ملازمته وتردده للاشرف وغيره فى قراءة التاريخ ونحوه بل لو كان فى ايامه قاضيا لبادرهما الى الطلوع وارجوا ان يكون قصد الجميع بذلك حسنا رحمهم الله وايانا اه قال ابو المحاسن وله نثر ونظم وليسا بقدر علمه اه وقال السخاوى وله نظم كثير فيه المقبول وغيره اه وقال السيوطى ونظمه منحط للغاية اه بل شعره من قبيل شعر الفقهاء فيه مايقبل ومالا يقبل فكأن الله عزوجل صان وجهه ان يتزلف الى الامراء بقصائد طنانة يأباها وقار العلم وشرفه فلو كان فى موضع الاجادة من الشعر لربما وقع فيما وقع فيه صاحبه وكفى البدر فخرا ما يتقنه من العلوم بحيث لايجارى بل قال ابن اياس فى تاريخه وله شعر جيد وفيه يقول بعضهم جامعا الفنون السبعة هذه الابيات المواليا *

قوما لدوبيت قاضى قد زجل شينى ✿ بكان وكان امتدح بين الورى زينى
وانقل موشح مواليا بلا مينى ✿ فابحر الشعر مجراها من العينى

اه وسيأتى ان له عدة مؤلفات فى العروض وطبقات الشعراء والشواهد ومثله من لايجيد الانشاء من اللغويين *

مانقلده البدر العينى من الوظائف

لما انتقل البدر العينى الى القاهرة مع شيخه العلاء السيرامى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة كما اسلفنا جعله الظاهر فى عداد صوفية البرقوقية فسكن بها ملازما لشيخه العلاء ثم عينه فى وظيفة الخدمة بها ولم يزل بالبرقوقية على وظيفته الى ان توفى شيخه العلاء وحينذاك أخرجه الامير الخليلى (متولى عمارة البرقوقية وبانى الخان المعروف باسمه) عن وظيفته وامر بنفيه لما انتهاه عنه الحسدة من الفقهاء كما يقوله ابو المحاسن حتى شفع فيه شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فاعفاه من النفى واقام بالقاهرة ملازما للاشتغال ثم توجه الى بلاده وعاد وهو فقير مشهور الفضيلة كما يقوله السخاوى فتردد الى الاكابر من الامراء كالامير جكم والامير قلمطاى الدوادار والامير تغرى بردى القرومى وغيرهم حتى توفى الملك الظاهر برقوق وسعوا له فى عهد الناصر فرج فولى البدر العينى حسبة القاهرة لاول مرة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة عوضا عن العلامة تقى الدين المقريزى ولم تطل مدته ثم اعيد ثم صرف بالمقريزى فى سنة اثنتين وثمانمائة ثم عزل المقريزى وأعيد البدر وطالت مدته وحصل بينهما بعض جفاء . قال العينى فى ترجمة المقريزى كان مشتغلا بكتابة التواريخ وبضرب الرمل تولى الحسبة بالقاهرة فى ايام الظاهر ثم عزل بمسطره ثم تولى مرة اخرى فى ايام الدوادار الكبير سودون ابن اخت الظاهر عوضا عن مسطره وقد عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور اه وولى البدر فى الدولة الناصرية عدة تداريس ووظائف دينية واشتهر اسمه وافتى ودرس واكب على الاشتغال والتصنيف الى ان ولى فى عهد الملك المؤيد شيخ (نظر الاحباس) وهو يوازى وزارة الاوقاف فى عصرنا وصار من اعيان الفقهاء الحنفية وفوض اليه المؤيد تدريس الحديث بالمؤيدية اول ماافتتحت سنة تسع عشرة وثمانمائة وفى اواخرها مالت مئذنة الجامع المؤيدى على البرج الشمالى وكادت تسقط فهدمت وبنيت من جديد وذكر المقريزى فى خططه انه قال الحافظ ابن حجر فى ذلك

لجامع مولانا المؤيد رونق ✿ منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ✿ فليس على حسنى اضر من العين

فتحدث الناس انه فى قوله بالعين قصد التورية لتخدم فى العين التى تصيب الاشياء فتتلفها وفى الشيخ بدر الدين محمود

العنتابى

العنتابى فانه يقال له العينى ايضا فقال المذكور يعارضه *

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض اذ كل منهما ليس له في المئذنة تعلق حتى تخدم التورية اه وقال الحافظ ابن حجر في انباء الغمر في ابناء العمر انه انشد بيتيه في مجلس المؤيد وكان العينى اذ ذاك شيخ الحديث بالمؤيدية فاراد بعض الجلساء العبث بالشيخ بدر الدين العينى فقال له ان فلانا عرض بك فغضب واستعان بمن نظم له بيتين ونسبهما لنفسه وهما للنواجي لا بارك الله فيه اه ملخصا وهذا قول ابن حجر في صاحبه حطا من مقداره ورجما بالغيب مع ان المقريزى جزم بان البيتين للبدر العينى كما سبق وكذا غيره ولا معنى لاستبعاد ابن حجر ان يكون البيتان من نظم البدر العينى وقد اسلفنا عن السخاوى وغيره ان في شعره المقبول وغيره ولا يستعصى على صاحب طبقات الشعراء ومؤلف شرح الشواهد الكبير والصغير وشروح العروض عمل هذين البيتين وان كان غالب شعره من قبيل شعر الفقهاء وابن حجر على جلالة مقداره في العلم له في تراجم معاصريه ومن تقدمه من شيوخه وغيرهم خطة عجيبة في التحامل وقد اقر بذلك عليه تلامذته المتحزبون له فضلا عن غيرهم كسبط في النجوم الزاهرة في اخبار قضاة القاهرة والبرهان البقاعى بل السخاوى وغيرهم فمن راجع تراجم السراج البلقينى وابن الملقن وابن خلدون والمقريزى والكختاوى وغيرهم من كتبه ثم ما كتبه الناس فيهم يعلم مبلغ تحامله سامحه الله ولعل سبب ذلك انه نشأ على الادب وعلى معاناة المديح والهجاء وعلى ذلك شب ودرج ولا تسل عما يجرى اذا كان هناك شيء يمس بتعصبه المذهبي . ثم صار البدر من خصيصى الملك المؤيد حتى انه ارسله الى بلاد الروم في مصلحة تتعلق به في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ولما استقر الملك الظاهر ططر في السلطنة زاد في اكرامه واعلاء شأنه لما بينهما من الصحبة قبل ذلك ولما تسلطن الملك الاشرف برسباى صحبه واختص به وارتفعت منزلته عنده بحيث صار يسامره ويقرأ له التاريخ الذى جمعه باللغة العربية ثم يفسره له بالتركية لتقدمه في اللغتين ويعلمه أمور الدين حتى حكى أن الاشرف كان يقول .(لولا العينى لكان في اسلامنا شيء) . ولما مات شيخ المذهب السراج قارى الهداية شيخ الشيخونية وسعى قاضى القضاة زين الدين التفهنى في مشيختها مضافة الى القضاء وتعصب معه أهلها فاجيب لذلك وبات على الصعود للبس الخلعة أضمر السلطان في نفسه أخذ القضاء منه للبدر العينى وبيت معه في تلك الليلة ان كبر غدا عمامتك واحضر بكرة من غير ان يفصح له بشيء ففعل فولاه قضاء القضاة عوضا عن التفهنى في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة ومشيخة الشيخونية لا تجتمع مع القضاء على حسب شرط الواقف وهو الذى نوه بابن الهمام عند الاشرف حتى ولاه مشيخة الاشرفية الكبرى وسنه دون ثلاثين سنة قال السخاوى في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ اتفق لشيخنا الكمال بن الهمام حين خطبه الاشرف برسباى لمشيخة مدرسته ونبز عنده بصغر سنه سأله حين احضره لالباس خلعتها عن سنه فقال سنى اكبر من سن عتاب ابن اسيد يعنى حين ولاه النبى ﷺ مكة ومن فلان ومن فلان فعدد جماعة ولم يفصح له بمقدار سنه كما سبق مثله ليحيى بن اكثم . وسافر البدر صحبة السلطان الى حلب سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ومات الاشرف وهو قاض . قال ابو المحاسن باشر القضاء والحسبة ونظر الاحباس معاً مدة طويلة بحرمة وافرة وعظمة زائدة بقربه من الملك وخصوصيته به ولكونه ولى القضاء من غير سعى منه وكان ينادم الملك الاشرف ويبيت عنده في بعض الاحيان اه قال السخاوى ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الاحباس في احد قبله فيما اظن اه وقال ابو المحاسن كان محظوظا عند الملوك الا الملك الظاهر جقمق اه لانه مع كون مصر على ارغد عيش وامن شامل في عهد حكمه آذى جماعة من العلماء كالبدر العينى ثم الحافظ ابن حجر وابن عربشاه وغيرهم . ثم صرف البدر عن القضاء بشيخ المذهب سعد الدين الديرى سنة اثنتين واربعين وثمانمائة وعن نظر الاحباس بالعلاء بن آقبرس في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وعمر مدرسة مجاورة لسكنه بالقرب من الازهر الشريف بحارة كتامة ووقف كتبه هناك لطلبة العلم (وقد نقلت البقية الباقية من كتبه الى دار الكتب المصرية الكبرى حديثا) وتأخرت وفاته عن وفاة صاحبه ابن حجر بثلاث

سنوات وفي ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة توفي البدر العينى وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وصلى عليه من الغد بالجامع الازهر ودفن بمدرسته وكانت جنازته مشهودة وكثر اسف الناس عليه. وذكر السخاوى في ترجمة بعض العلماء المبرزين في التاريخ ممن تأخر وفاته عن وفاة البدر العينى ان البدر البغدادى الحنبلى قال له وهما في جنازة العينى خلا الجو اشارة الى انه تفرد ولم يرتضه السخاوى وقال ابو المعالى وقد اسف المسلمون على فقده وهو الحرى بقول القائل

وانى لمعذور اذا مابكيته * باكثر من قطر الغمام واغزر
ولى عبرة لم ترق عند ادكاره * كمالى فيه عبرة المتفكر
وقد كان لم يحجب سناه بحاجب * ولم تستتر اضواؤه بمستر
فوا اسفى ان كان يغنى تأسفى * ووا حذرى ان كان يغنى تحذرى
وكنت اراني في النوائب صابرا * فأعدمنى صبرى فاين تصبرى
وانى لمقبول المعاذير في الاسى * ومن يعتذر مثلى الى الصبر يعذر

اه وفي اواخر عمره ضاقت ذات يده وكان اسمر اللون قصير القامة مسترسل اللحية وكان من اوعية العلم اغدق الله على ثراه سحائب الرضوان والى جنبه دفن الشهاب القسطلانى بعد دهر . والى ابن ابنه الامير الشهابى احمد بن عبد الرحيم بن البدر العينى ينسب قصر العينى المشهور بالقاهرة وهذا الامير كان له الثروة الهائلة وله وقائع في التاريخ ولم يكن على سيرة جده قال السخاوى في انساب الضوء اللامع (في العينى) نسبة لعين تاب وممن نسب اليها البدر محمود بن احمد (صاحب الترجمة) وابن عبد الرحيم وابنه الشهابى احمد وفي (ابن العينى) الشهابى احمد بن عبد الرحيم بن محمود بن احمد واخته عائشة وابوهما وابن الشهابى ناصر الدين محمد وقال السخاوى فى آخر ترجمة البدر العينى ولم يخلف في مجموعه مثله

﴿مؤلفات البدر العينى﴾

وله مؤلفات كثيرة جداً بحيث لايقاربه احد من أهل عصره في كثرة المصنفات الا ان يكون الحافظ ابن حجر كما اقر له بذلك الحافظ السخاوى في مواضع من كتبه فمن اجل مصنفات البدر العينى عمدة القارى في شرح الجامع الصحيح للبخارى في احدى وعشرين مجلدة على تجزئة المصنف وهو اوسع شروحه نقلا وتحقيقا واجمعها للفوائد بحثاو تمحيصا ينتهج منهج اتمام سياق الحديث حيث اختصر البخارى ويسلك مسلك تعيين مواضع تخريجه من الكتاب اذا تعددت طرقه وتكرر تخريجه في الابواب وفيهما اكبر عون للفاحص ويذكر اختلاف رواة الكتاب اذا كان هناك اختلاف ويوفى حق الكلام فى الرجال وضبط الاسماء والانساب بحيث يغنى عن تطلب ذلك في شتى الكتب المؤلفة في هذا الباب ويبين اللغات والاعراب اتم تبيان ويتعرض باسلوب بديع لوجوه المعانى والبيان الى ان يستأنس من المطالعين فى كتابه انهم اصبحوا فى غنية عن المضى في بسط ذلك ويتوسع فى طرائق استنباط الاحكام من الحديث ويستثير منه فوائد ثمينة تحت عنوان يخصها ويذكر لطائف الاسناد من علو ونزول ومدنى و شامى ونحوها ويبسط فى المسائل الخلافية تخريج الاحاديث المتعلقة بها على مذاهب فقهاء الامصار بسطا وافيا حسبما آتاه الله من بسطة فى العلم والفهم ويقارن بين الادلة ويحاكم بينها ويسرد تحت عنوان الاسئلة والاجوبة مواضع الاخذ والرد من فقه الحديث وينتقى من شروح من تقدمه مواطن العلم والفوائد اجمل انتقاء مستقصيا فى ذلك اكمل استقصاء والحاصل انه شرح الاحاديث من جميع مناحيها ووفى حق ايضاحها من كل نواحيها فمن اراد مايتعلق بالمنقول ظفر فى شرحه بآماله ومن ارتاد مايمس بالمعقول فاز بكماله وقد جعل كل ذلك تحت عناوين خاصة ليسهل الكشف عنها ولم يحشد الى كتابه ماهو اجدر بكتب المصطلح مما ليس له كبير مساس بشرح الحديث ولايطيل بتخريج طرق الحديث عن كتب المستخرجات والاطراف المختصة بذلك الا بما يحتاج اليه فى شرح الكتاب اوما يفيد ترجيح لفظ على لفظ فى الروايات ولايفوته موضع الفائدة من ذلك فلما يحيل بالمطالع الى مواضع قد يتيه فى تطلبها حرصا على وقته الثمين بخلاف صاحبه الشهاب ابن حجر فانه كثير الاحالة وقد لاتوجد الفائدة حيث احال وخلو عن غالب ماسبق من مزايا

شرح البدر ومما يزيد شرح العيني مزية على مزاياه انه كان يطلع على شرح الشهاب ابن حجر جزءاً فجزءاً بواسطة البرهان بن خضر احد اصحاب الشهاب وينتقده في مواطن انتقاده على توافق بين الشرحين في النقول في بعض المواضع لتوافق مراجعهما وقد يظن بعضهم ان الثاني اخذ ذلك من الاول وليس كذلك بل ذلك كما قلنا ويظهر عند الكشف عن مواطن اتفاقهما في مراجعهما ما ذكرناه وليس احدهما باحق من الآخر في النقل عن كتب من تقدمهما وكان البدر العيني ابتدأ في شرحه سنة احدى وعشرين وثمانمائة واتم سنة سبع واربعين وثمانمائة بعد فراغ ابن حجر من شرحه بخمس سنوات واندهش ابن حجر واصحابه من ظهور شرح البدر بهذا المظهر الباهر فابتدأ اصحابه يذيعون اعذاراً لشيخهم مولدة ويبخسون البدر حقه عدوانا وبعد ان اطلع الشهاب على شرح البدر اخذ يؤلف في دفع اعتراضاته كتابا سماه انتقاض الاعتراض فكتب الاعتراضات وترك ما تحتها بياضا ليتسنى له الاجابة عنها فاخترمته المنية ولم يقدر ان يجيب عن غالبها وان اصلح بعض مواضع من شرحه بعد ذلك مع انه عاش بعد اتمام البدر شرحه خمس سنوات والكمال لله وحده وكلاهما شرح حافل ويحكي العلامة ابن خلدون عن مشايخه ان شرح البخاري دين على الامة لم يقم بوفائه احد من العلماء حسبما يجب ولو عاش ابن خلدون الى زمن ظهور الشرحين لربما حكم لهما بقضاء هذا الدين ويميل السخاوي الى ان القائم بذلك هو شيخه ابن حجر وصاحب كشف الظنون حكم لهما بوفاء الدين على حد سواء لكن الظاهر ان للعيني الحظ الاوفر في ذلك عند من انصف ولم يتجبر فمن خاض في بحار شرحه الفياض يرى نفسه انه في ملتقى سبل العلوم قام فطاحل العلماء من كل فن على مسالكها بتيار من الانوار يضيئون طرائق الفهم من جميع المناحي لغة واعرابا وبلاغة واستنباطا وكشفا عن تراجم الرجال وضبط كناهم والقابهم واسمائهم وانسابهم وبيانا للفوائد حديثية ولطائف اسنادية ومسائل اصلية وفرعية ودقائق عقلية ونقلية وتخريجا الادلة الاحكام الخلافية مع المحاكمة بينها وبسطا لمذاهب العلماء في الصدر الاول ويجد فرق ما بينهما فرق ما بين البدر والشهاب ويحكم للعيني بانه هو القائم بقضاء هذا الدين بلا ارتياب وللناس فيما يعشقون مذاهب. شكر الله سعيهما ونفع الامة بهما. ومنها نخب الافكار في تنقيح مباني الاخبار في شرح شرح معاني الآثار للامام ابي جعفر الطحاوي في عشر مجلدات اوسع ما الف في احاديث الاحكام لا يستغني عنه فريق من الفقهاء. ومنها مغاني الاخيار في رجال معاني الآثار في مجلدين من انفع الكتب في علم الرجال واحسنها ترتيبا من حيث انه لم يسق الصحابة والتابعين وتبع التابعين في مساق واحد بل جعل لكل طبقة منهم موضعا خاصا ومن حيث ان الطحاوي شارك الخمسة في بعض شيوخهم وفي كتابه ما ليس في الستة من الرجال يتطلع الفقيه والمحدث الى معرفتهم. ومنها شرح سنن ابي داود في مجلدين يتوسع فيه في احاديث الاحكام وتراجم رجالها وهو من امتع الشروح ولم يتم. ومنها تكميل الاطراف في مجلد كتاب يشهد له بالبراعة والتبحر. ومنها كشف اللثام عن سيرة ابن هشام ولم يتم قال السخاوي في الاعلان شرح قطعة كبيرة منها شيخنا البدر العيني ورواها عنه جماعة حسبما بينت ذلك كله واضحا في جزء عملته حين ختم قراءتها اه. ومنها البناية في شرح الهداية للامام المرغيناني في عشر مجلدات يتوسع فيه جدا في تخريج احاديث الاحكام وبيان مذاهب علماء الامصار لا يغني عنها فتح ابن الهمام ومنها الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة لشيخه الرهاوي في المذاهب الاربعة في مجلدين. ومنها غرر الافكار في شرح درر البحار للفتوى في المذاهب الاربعة ايضا. ومنها المستجمع في شرح المجمع في مجلد ضخم ومنها رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق. ومنها الوسيط في مختصر المحيط في مجلدين. ومنها مختصر الفتاوى الظهيرية. ومنها منحة السلوك في شرح تحفة الملوك. ومنها العلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية وكان الكلم الطيب يقرا في مجالس الملوك المصرية لما فيه من الفوائد الجمة وكان يولى قراءتها لعالم من اشهر علماء عصرهم خصيصا بذلك. ومنها تحفة الملوك في المواعظ والرقائق. ومنها زين المجالس وشارح الصدور في ثماني مجلدات. ومنها الحواشي على كل من الكشاف وتفسير ابي الليث وتفسير البغوي. ومنها شرح المنار في الاصول. ومنها طبقات الحنفية. ومنها عقد الجمان في تاريخ الزمان وهو التاريخ البدري الكبير في خمس وعشرين مجلدة في مكتبة شيخ الاسلام ولي الدين ويقال انه في ستين مجلدا كما في مفتاح السعادة. ومنها مختصره في ثمان مجلدات ومنها مختصر مختصره في ثلاث مجلدات. ومنها تاريخ الاكاسرة. ومنها

السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ. ومنها الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر . ومنها سيرة الملك الاشرف برسباى ومنها مختصر وفيات الاعيان لابن خلكان . ومنها مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . ومنها طبقات الشعراء .ومنها شرح قصيدة الساوى في العروض . ومنها شرح لامية ابن الحاجب فى العروض . ومنها مقدمة فى العروض ومنها شرح الشواهد الواقعة فى شروح الالفية فى تصنيفين كبير فى مجلدين وصغير فى مجلد وعليه معول الفضلاء . ومنها الحواشى على شرح الالفية لابن المصنف . ومنها الحواشى على التوضيح . ومنها الحواشى على شرح الشافيــة للجاربردى . ومنها شرح العوامل الجرجانية : ومنها شرح مراح الارواح وهو اول تصنيفه الفه وهو ابن تسع عشرة سنة . ومنها الفوائد على شرح اللباب للسيد . ومنها شرح تسهيل ابن مالك مطول ومختصر : ومنها تذكرة نحوية . ومنها مقدمة في التصريف . ومنها سير الانبياء . ومنها معجم الشيوخ فى مجلد ومنها النوادر . الى غير ذلك مما لم نستحضره الآن وله تقريظ على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى قال السخاوى تقريظ العينى غاية فى الانتصار لابن تيمية اه وكان يجله اعترافا بسعة علمه وبراعته من غير مشايعة له فى شواذه الاصلية والفرعيــة وكذا له تقريظ على السيرة المؤيدية لابن ناهض وغير ذلك وفيما ذكرنا كفاية فى معرفة هــذا الامام العظيم معرفة اجمالية وقد ترجمه ابو المحاسن فى المنهل الصافى والسخاوى فى الضوء اللامع والتبر المسبوك وذيل القضاة والشمس محمد بن طولون فى الاربعين الاربعين والـكفوى فى كتائب الاخيار وتقى الدين التميمى فى طبقاته والسيوطى فى جملة كتب له وابن العماد فى شذرات الذهب ما بين بسط واختصار وغيرهم ممن لهم عناية بتراجم الرجال من أهل عصره وممن بعده من أصحاب المشيخات والمعاجم والتواريخ ما بين موف وباخس ورضى الله عن الجميع وغفر لهم ونفعنا بعلومهم وبركاتهم آمين والحمد لله اولا وآخرا